‹ صفحة 17 › مثله ، فدعاه إليه فنزل ، وكان للقتل آمنا ، فلما نزل ، قال : اضربوا عنقه . قال له : أتريد قتلي ؟ قال : نعم . قال فدعني أتوضأ وأصلي ركعتين . قال : افعل ما أحببت . فاغتسل وتوضأ ، ولبس ثيابا بيضاء ، وصلى ركعتين ، ثم قال : اللهم إنك عالم بأمري . فقدم فضرب عنقه وأخذ ماله . وبلغ عليا عليه السلام ، مظاهرة وائل بن حجر شيعة عثمان ، على شيعته ، ومكاتبته بسرا ، فحبس ولديه عنده . وعن عبد الرحمن بن عبيد ، أن جارية أغذ السير في طلب بسر ، ما يلتفت إلى مدينة مر بها ، ولا أهل حصن ، حتى انتهى إلى بلاد اليمن ، فهربت شيعة عثمان فلحقوا بالجبال ، واتبعه عند ذلك شيعة علي وتداعت عليهم من كل جانب وأصابوا منهم . وخرج جارية في أثر القوم ، وترك المدائن أن يدخلها ، ومضى نحو بسر . فمضى بسر من حضرموت حين بلغه أن الجيش [قد] أقبل وأخذ طريقا على الجوف ، وترك الطريق الذي أقبل منه . وبلغ ذلك جارية فاتبعه حتى أخرجه من اليمن كلها ، وواقعه في أرض الحجاز ، فلما فعل ذلك به ، أقام بحرس نحوا من شهر ، حتى استراح وأراح أصحابه ، وسأل عن بسر فقيل إنه بمكة فسار نحوه . ووثب الناس ببسر حين انصرف ، لسوء سيرته ، واجتنبه الناس بمياه الطريق ، وفر الناس عنه لغشمه وظلمه . وأقبل جارية حتى دخل مكة ، وخرج بسر منها يمضي قبل اليمامة ، فقام جارية على منبر مكة ، وقال : بايعتم معاوية ؟ قالوا : أكرهنا . قال : أخاف أن يكونوا من الذين قال ا فيهم : (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون) قوموا فبايعوا . قالوا : لمن نبايع رحمك ا ، وقد هلك أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا ندري ما صنع الناس بعد ؟ قال : وما عسى

---

(1) وقريبا منه جدا رواه اليعقوبي في أواخر سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه : ج 2 ، ص 175 ، وفي ط ج 2 ، ص 187 . وفيه ولا تشتمن مسلما ولا مسلمة . . وفي الغارات : ولا تسب .